

التاريخ المستقل هو أساس الاستقلال لكل الأمم، وإذا كنا نطمح إلى الاستقلال في تدابير حياتنا... فالواجب يدعونا إلى الاستقلال بتاريخنا.

زاوية

أنسنة هوية المواطنة

نظام مارديني

كيف نؤنس مفهوم المواطنة؟ وهل هذه الأنسنة ناتج أنسنة مفهوم الهوية؟ سؤال يتردد كثيرا في مرحلة التحولات التي تعيشها المنطقة الغنية بالجماعات الإثنية والمذهبية. وسؤال الهوية هنا ليس ثابتا إنما يتحول ويتغير تبعا لتحول الواقع الاجتماعي لكل مجتمع من المجتمعات. وقد أصبح داخل كل هوية هويات متعددة ذات مستويات مختلفة فهي ليست معطى قبلي، بل الإنسان هو الذي يخلقها وفق صيرورة التحول الذي يعيشه المجتمع، أي مجتمع. غير أن الهوية لا يمكن أن تؤخذ كوصفة جاهزة، ولا يمكن لأي مجموعة اجتماعية أن تصنع ما بدا لها من هوية.

لا يمكن النظر في موضوع الهوية من دون أن نبحت عن المكان باعتباره وعاء للتاريخ الذي يساهم في تكوين هوية الجماعة عبر اللائحة المقدسة: المكان / الأرض، والإنسان والزمان، وتفاعلها الذي ينتج اللغة والعادات والتقاليد والديانات والتراث، كموال ناتجة من مجرى تطور المجتمع في ذاته. وهذا بعيدنا إلى مفهوم الهوية عبر التأكيد بأن الجماعات البشرية تتفاعل في إطار أمكنتها وعبرها إلى مجالها الحيوي.

المكان، إذن، دالة للإنسان والمجتمع، ودالة للسلطة، ولشكل العلاقات الاجتماعية الاقتصادية، ولنمط الإنتاج القائم، ولطبيعة معتقدات الناس وقيمهم وعاداتهم.

ولأن المواطنة، مفهوم قانوني وسياسي، فإن بعده القانوني يرتكز على مبدأ المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات من دون تمييز في الجنس والعرق والدين، وتشكل العدالة بمعيارها الدولية أساس إدارة المؤسسات.

أما البعد السياسي فهو الحق في المشاركة في تقرير شؤون المجتمع عن طريق الانتخابات وممارسة الحريات، في ظل مناخ اجتماعي مشجع وداعم للمشاركة مع الآخر أفرادا ومؤسسات. وتشكل الحقوق والواجبات آليات عمل المواطن، والمشاركة في أبعادها سلوك إيجابي واقعي شامل متكامل يسعى إلى بلورة هدف ووسيلة، ويؤكد الدور الفاعل للمواطن في إدارة مفاصل الدولة عبر الدخول السليم خضم العملية الديمقراطية التعبيرية التي يجب أن ترتكز على الهوية السورية كهوية رئيسية وجامعة لمكونات المجتمع كافة.

إن المواطنة، فضلا عن بعدها القانوني والسياسي، هي مفهوم معنوي يؤكد الارتباط بالمكان الذي يجد فيه الإنسان ذاته ويشعر بالحاجة إليه في تلبية مستلزمات وجوده، ويعبر من خلاله عن انتمائه إلى المكان / الدولة كيدل من الانتماء إلى القبيلة أو العشيرة أو الطائفة أو الإثنية.

لا شك في أن مستقبل هويتنا وسؤال المواطنة مطروحان أمام معطيات غامضة بدأت تفرزها وقائع الصراع المربع والمدمر بين قوى مرفوقة بمرجعياتها وشراعتها، ومقدسها، المفترض، قوى غامضة باوهاماها وأهليتها الثارية، بين مرجعيات حدائوية ومرجعيات أصولية. بين مهيمنة مركزية ومهيمنة ثانوية. بين قوى عالمية ظالمة ومتعالية، وقوى مستلبة تعاني مازوشية هزائماها القديمة وانماط ثقافتها المهمشة.

يوم اندلعت الثورة الفرنسية عام 1789 لم تكن حدثا تاريخيا ينادي بمفاهيم الحرية والعدالة والمساواة فحسب، بل أرست هوية مشتركة جمعية تنبثق من المكان وتمتزج بمشاعره وتشكل معه المنظومة الأساسية للبناء السليم والجامع للشعب المتنوع والمتفرع في ولاءاته وانتماءاته وعتاقد، فأنست لفكرة المواطن بل كان من أهم أنجزاتها التحول من الخطاب بعمق «مسيوي» إلى مفردة «موطن»، وهو المنجز السياسي الحقيقي الذي اكتشفه الفرنسيون ليقدموه إلى العالم بعدما اكتسبت باريس بأولائها القانية.

لم تكن فكرة المواطنة إنجازا نظريا للفرنسيين قدمه فلاسفة نورتهم ومفكروها مثل شارل مونتسكيو وجان جاك روسو، إذ سبقهم الكثير من المفكرين والفلاسفة، لكنهم بالتأكيد الأكثر دعما لمفهوم المواطن، فالعقد الاجتماعي هو السلوك العملي في تفعيل مفهوم المواطنة بعدما انطلق به من المنظومة المعنوية المكتنزة بالعلاقة بالمكان ومشاعره وارتباطاته في الواقع القانوني في ميدان الحقوق والواجبات والعلاقات بين الدولة والفردي والحكام.

أرست الدول ذات التجربة العريقة في الديمقراطية وعبر ممارستها دعائم أسس الدولة التي تحظى بالمشروعية، من خلال الإقرار في دستائرها بحق المواطنة، وبواسطة شعاراتها التي تنوعت وتعددت لتؤكد في مجملها على أن النسخ المغذي لوجود هذه الدول هو الهوية الجماعية.

ما نشهده اليوم من هزات وتباين بين بعض المكونات السورية لا يعني أن النسيج الاجتماعي لهذا المجتمع أصابه الإهتراف، بل يمكن الأمر في الصدمة العنيفة، والهول الكبير الذي تعرض له نتيجة للتحول التاريخي المعاشي، وطبيعة التناقض الذي حصل بين حقوقي ما قبل آذار 2011 وما بعد آذار 2011. لكن بزوال تلك الآثار ورفع تلك التراكمات سوف تخفي العديد من التباينات. وإذا أريد لهذا النسيج أن يستمر بلحمته فليس أمام مكوناته إلا التمسك بتلك التوابت الوطنية والحضارية الموروثة التي حافظت على هذه اللحمة، وتمتقت باحترام تلك التعددية، وعدم التقاطع معها تحت أي مبرر أو ذريعة من قبل جميع المكونات المجتمعية، وهذا بطبيعة الحال لن يتم إلا بعد أن تسود لغة التسامح، واحترام حرية المعتقد، وتقبل الآخر.

بهذا المعنى، يقدم إلينا مفهوم المواطنة إطارا قانونيا، وثقافيا، واجتماعيا لتعايش الإيجابي بين مواطنين متنوعين ثقافيا، ووفقا للحقائق، التاريخية والاجتماعية والثقافية.

إن الحاجة إلى إعادة تعريف الهوية تظهر حينما تنهار مؤسسات الدولة، وتجربة إعادة تكريس الهوية القومية ضرورية وإلزامية للمواطنة، ومرت بها الشعوب والأمم المتحضرة كافة. غير أن إعادة تعريف الهوية قد تكون محفوفة بالأخطار، فالعراق، مثلا، يخترق تعريفه بلحمته ستين وستين جماعة إثنية ومذهبية ولغوية، وكل منها تريد إعادة تعريف نفسها في ظل الفوضى الضاربة في البلاد اليوم، ما يجعل الرغبات والأمال المتطرفة أكثر اندفاعا من التفكير في الحقائق وقبول الآخر.

لكن بسبب ارتفاع نسبة الصراع السياسي في مجتمعنا، وتجزد إشكالياته في الوعي العام، انتقلت مفاهيم هذا الصراع وتمخذه إلى حقول معرفية وثقافية أخرى، لتسبب بنشوب أزمات محلية بين الفئات المكونة للمجتمع، فالمدن، نتيجة هيمنة قوى بعينها، جاءت بعد التغيير، لتؤدي نوع من الصراع بينها وبين هويات تلك المدن، مثل أربيل وكركوك وعين عرب والقامشلي، ليس باعتبارها متحدات سوراكية (سورية - العراق)، بل كردية أو آشورية. وقد تبرز آثار هذا الصراع في الوضع العام، وفي البنى التحتية والفوقية لها، وهنا تتفاعل الجماعات سيكولوجيا مع دفق التحريض وتزييف الوعي! يبدو أن الكثير من الخبث الثقافية العربية والإقليمية في مجتمعنا السوري لم تتخلى عن عقدها القديمة وأوهامها التي تكبر خارج صيرورة الوعي الاجتماعي وسياقاته واستلته، توازيا مع أمعاء ثقافتهم الواسعة ومناقبهم الرمزية واللغوية، فهم ما زالوا يحذون وظائفية هذا الوعي في أداء إشكالي، وربما توقيفي، مفترضين إشكالا وثقائيات لعلاقات متشنجة وانفعالية، ومفسفين نظرتهم إلى الآخر بنوع من الغرائبية المغلولة إلى مرجعيات معقدة لاشأن لها بالمعرفة وإنسانية الثقافة. يتوهمون حروبا دائمة واقعية وفترضية، علما أن صناعة هذه الحروب لا يمكن أن تؤسس لحوار عقلاني جاد مثلما ولا تمنحنا نملك القدرة على معرفة الآخر بكامل إشكالاته، بل حتى «مؤامراته» وبالتالي لا تجعل الجميع أمام إمكان شخصنة تعقيدات الوعي المرعوب، الخائفة، وتوهيماته الإشكالية.



التوتر النفسي يخدم المتفائلين ولكنه قد يسبب السكري



اتضح للعلماء أن التوتر النفسي يؤثر إيجابياً في جسم المتفائلين، ويمنحهم الثقة بالنفس، ولكن من ناحية أخرى قد يكون سبباً في الإصابة بمرض السكري. درس العلماء تأثير التوتر النفسي في جسم الإنسان، وتبين لهم أنه يؤثر بصورة مباشرة في درجة ثقتهم بالنفس إيجابياً أو سلبياً. وهذا مرتبط بدرجة قلق الشخص. فإذا كان يميل إلى رؤية ما حوله رمادياً وأسود ويعتبر كل شيء معادياً له، فإن التوتر النفسي يزيد من سوء حالته، ويقل من مستوى ثقته بنفسه. أما تأثيره في حالة الأشخاص المتفائلين الذين يكون مستوى قلقهم منخفضاً ونظرتهم للعالم طبيعية وإيجابية، فإن التوتر النفسي يزيد من ثقتهم بنفسهم ويجعلهم أكثر نشاطاً.

من جانب، يسمح هذا الاكتشاف اعتبار أن حالة التوتر النفسي للإنسان ليست ناتجة من فشله، بل على العكس، إنها السبب في فشله. ولكن من جانب آخر هذا سيسلخ حالة من عدم المساواة الاجتماعية بين الناس. لأن شعور الثقة بالنفس ضروري للإنسان، لكي ينجح في بلوغ أهدافه، حيث المنافسة بين الناس على أشدها. لذلك فإن الأشخاص الأكثر ثقة بنفسهم هم أكثر نجاحاً في الحياة. ويقول العلماء، يمكن استناداً إلى هذا الاكتشاف أن يتوصل الأطباء إلى وضع طرق جديدة أكثر فعالية في مكافحة التوتر النفسي، كما يجب أن نعلم أن التوتر النفسي خطر على صحة الإنسان وقد

يكون سبباً في الإصابة بمرض السكري. لأنه في حالة استمرار حالة التوتر النفسي يقل إفراز هرمون الأنسولين في الجسم، ما يؤدي إلى عدم هضم كميات السكر التي يتناولها الشخص وبالتالي تطور السكري.

«كمال الأجسام»... يشترون حليب المرصعات لنمو عضلاتهم بسرعة

تلجأ الكثيرات إلى بنوك الحليب عبر الإنترنت التي تدفع للمرأة 1200 دولار في الشهر مقابل الحليب. وفي وقت أنشئت معظم هذه البنوك في الأصل لتزويد الأطفال بالحليب الطبيعي، إلا أن بعض المواقف مثل موقع «أوتلي ذا بريست» خصصت قسماً للرجال الراغبين بشراء هذا النوع من الحليب بحسب موقع أوديتي سنترال للغرائب. وترغب بعض النساء ببيع الحليب بشكل مباشر للزبائن، مثل سيدة في ولاية ميتشيغان الأمريكية تدعى ليزا، تعرض حليبها للبيع مقابل سعر قابل للتفاوض. وتقول ليزا في إعلانها لبيع الحليب: «لدي طفل

لم يعد حليب الأبقار والإغنام يقع أنبطل كمال الأجسام، فباتوا يلجأون إلى تناول حليب النساء المرصعات لاعتقادهم بأنه يساعد في نمو العضلات بشكل أسرع. وتزايد في الآونة الأخيرة الطلب على حليب المرصعات بين الباحثين من بناء العضلات، ويات مواقع الإنترنت متخمة بالعديد من المقالات التي تتناول هذا الاتجاه المتنامي بين الشباب، ويات كثيرون على استعداد لدفع مبالغ مالية ضخمة لشراء هذا الحليب.

ومما لا يدري المشهية، بأن هذا الاتجاه لاقى استحساناً لدى العديد من النساء الراغبات بالحصول على المال من خلال بيع حليبهن، حيث

أحد الأسباب المؤدية إلى الإصابة بأمراض الربو والزكام المزمن وحتى الأرق، إضافة إلى الحساسية والإكزيما والعديد من الأمراض الجلدية. وينصح العلماء، لتفادي الإصابة بهذه الأمراض، بترك الفراش من دون ترتيب، أو وضع غطاء عليه والانتظار إلى أن تزول الرطوبة، مع التشديد على أهمية فتح النافذة للتهوية.

الغرابيات. ويعود ذلك إلى تجمع الرطوبة والحرارة في السرير جراء التعرق الليلي، لا سيما في حال كانت التهوية في الغرفة ليست على أحسن ما يرام، ما يهيئ الظروف الأنسب للغرابيات والمكان الأمثل لتعيش فيه فترة أطول. وكانت بحوث سابقة قد كشفت أن عدد الغرابيات في السرير الواحد يتراوح ما بين مليون ومليون ونصف منها، ما يعتبر



آخر الكلام

أيها السياسيون: أعلنت كفري

وليد زيتوني

تبلّغوا وبلّغوا من يلزم باتي كافر. وأعلموا، أيها العاملون في السياسة، محلياً وإقليمياً ودولياً، إذا كان الكفر جريمة فأنا مجرم بامتياز، وأنتم كلكم مجرمون وكفرة. منكم من كفر وأجره، ومنكم من كفر واستتر، ومنكم من آمن بالكفر سبيلاً.

أيها السياسيون، تعلمنا وتعلمتم، أنّ السياسة فن الوصول إلى الممكن. فامتهمتم الوصول من دون النظر إلى الوسيلة، أخلاقية كانت أو غير شرعية، مستقيمة كانت أو ملتوية، جميلة أو قبيحة. وأنّ الممكن ليس مستحيلاً ولو كان على حساب عرق الآخرين، ودم الآخرين، وحياة الآخرين، وكرامة الآخرين، وحقوق الآخرين. فهل لي أن أعرف، كيف يكون الحق حقاً في معترك الحياة، إذا أصبح واقعاً بجهودكم وأعمالكم في دائرة المستحيل، وخارج الممكن؟

أيها السياسيون، الكفر ليس شكاً، بل يقين مدموغ بالأحداث والوقائع، ويأتكم سقطتم من عالم الإنسانية، ومن عالم القيم والأخلاق الفردية والجماعية. وأنكم نبذتم المبادئ والمثل العليا واندرجتم جنباً إلى جنب في مقابر التاريخ. فلا حق عندهم إلا حقوقكم الفردية، ولا خير عندهم إلا ما تمتعت به، ولا جمال عندهم إلا ما تراه أنفسكم الموهورة بالعهور والدناءة.

أيها السياسيون، كيف لا أكون كافراً؟ والعدل في بلادنا يكيل الحنطة والحطب بمكيال واحد، يرى العبد والصدّيق بمنظار واحد. عدل يفرّق بين القوي والضعيف، بين الغني والفقير. عدل يحاسب المقتول وينوّه بالقاتل، يحاكم المسروق ويبرئ السارق؟

أيها السياسيون، كيف لا أكون كافراً؟ والبلد صار موشوماً بالاسم الواحد. اسم طغى على اسم البلد نفسه. فالجامعة سُميت باسمه، والمطار سُمي باسمه، والملاعب الرياضي والشارع والحديقة العامة والمشفى والمراكز الثقافية والجامع كلها سُميت باسمه وربما غدا نجد كاتدرائيات وكنائس وحوز ومجالس تسمى على اسمه، باسمه ولاجله تحرك «العدل العالمي» مرسياً مؤسسة ستبقى قائمة ما دام في جيب المواطن سنتاً واحداً.

أيها السياسيون، كيف لا أكون كافراً؟ وأنتم الثلاثة في المئة تنعمون بخيرات البلد وتتقاسمون ثرواته والبقية الباقية تبحث عن رغيّف الخبز وعن ليتر من المازوت، عن خيمة ممرقة وشععة. تنعمون بالطائرات الخاصة والبخوت الفخمة، والبقية تقفش عن ثمن تذاكر الهجرة. تنزلون في الفنادق المميّزة والسيارات الفارهة والبقية تبحث عن آثار سكة قطار أصبح من الذكريات.

أيها السياسيون، كيف لا أكون كافراً؟ وبعضكم تعاون مع العدو الصهيوني بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. يتعاون مع العدو الأميركي الراعي الرسمي لدولة العدو، والناهب الحقيقي لخيراتنا وثروتنا وكرامتنا وعزتنا وسيادتنا وحرّيتنا واستقلالنا. ويتعاون مع «داعش» و«النصرة» و«القاعدة» وكل التسميات التي أوجدتها هذا الأميركي مع السعودية قبلة الوهابيين ومرجع الساعين إلى البترودولار. والبعض الآخر على رؤوسهم الطير.

أيها السياسيون، كيف لا أكون كافراً؟ أنلامكم، أتباعكم، رجالكم، طوائفكم، مذاهبكم، مملكم، نحلكم، يبقادون على قرع الأجراس وصيحات «يا غيرة الدين» من دون سؤال إلى أين، ومن أين، وكيف؟ من دون السؤال عن مصير الوطن، ومصلمة الوطن، وحتى شكل الوطن! أيها السياسيون، أنا كافر بكل المقاييس، ومجرم بكل الدرجات. كفري ليس ككفركم، وإجرامي ليس كإجرامكم. ولائي ليس كولايتكم، وانتمائي ليس كاتماتكم. أنا لست منكم، وأنتم لستم مني. أنا الشعب، لا تتكلموا باسم الشعب.

* عميد ركن متقاعد

اليابان تحتفل باليوم الوطني للنينجا

احتفلت اليابان أمس الأحد الموافق 22 شباط باليوم الوطني للنينجا، وهو لا يعد عطلة رسمية في الدولة، لكنه حدث يجذب اهتمام الكثير من وسائل الإعلام. وتنفظم مدينةا ايبغا وكوكا احتفالات مستوحاة من ثقافة النينجا كل عام في هذا التاريخ لجذب السياح بحسب موقع «أوديتي» سنترال للغرائب. وتعد هاتان المدينتان معقلاً تاريخياً للنينجا في اليابان، وتضمّان العديد من المعالم التي تمثل هذه الثقافة المتأصلة في البلاد، مثل قرى النينجا والمدارس، إلا أن السلطات حولت هذه الاحتفالات إلى يوم وطني لإلقاء الضوء على مقاتلي النينجا الذين سيطروا في يوم من الأيام على البلاد.

وفي هذا اليوم، توقع أن تجد مقاتلي النينجا في كل مكان تزوره في اليابان، فعلى سبيل المثال، إذا ذهبت إلى قاعة المدينة في كوكا، فتوقع أن يقوم بخدمتك مقاتل نينجا بدلاً من الموظف العادي. وفي وقت لا يحصل العمال والموظفون على عطلة رسمية في يوم النينجا، إلا أنهم يستمتعون في الوقت نفسه بالنشاطات المتعددة التي تقام في هذه المناسبة.

